تبسيط

متن الفقه الأكبر

المنسوب

للإمام أبي حنيفة النعمان

المتوفى سنة ١٥٠ هجرية

على طريقة السؤال والجواب



إعداد

د. محمد أبو بكر عبد الله باذيب

أستاذ مادة العقائد في كلية العلوم الإسلامية
جامعة السلطان محمد الفاتح، إسطنبول، سابقا

دار الصالح



بسم الله

بدأت القراءة الساعة .... يوم ....



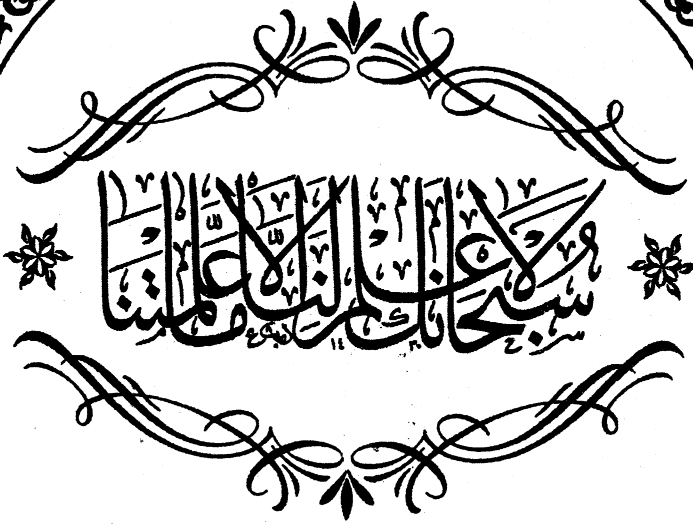


تبسيط

متن الفقه الأكبر







الطبعة الأولى 1437 هـ/ 2016 م

رقم الإيداع 2016/48544

دار الصالح

8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة
هاتف 00201120747478-00201068307973
E-Mail: darassaleh88@yahoo.com

تبسيط

متن الفقه الأكبر

المنسوب

للإمام أبي حنيفة النعمان

المتوفى سنة ١٥٠ هجرية

على طريقة السؤال والجواب

إعداد

د. محمد أبو بكر عبد الله باذيب

أستاذ مادة العقائد في كلية العلوم الإسلامية

جامعة السلطان محمد الفاتح - إسطنبول «سابقاً»

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نِيَّاتُ قِرَاءَةِ الكِتَابِ (*)

اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَفَسٍ وَلَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وأَهْلُ الأَرْضِ، وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أَوْ قَدْ كَانَ. أُقَدِّمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ..

نَوَيْتُ بِالتَّعَلُّمِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى، ونَشْرَ العِلْمِ، وتَعْلِيمِهِ، وبَثَّ الفَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وتَبْلِيغَ أَحْكَامِ اللهِ تَعَالَى، والازْدِيَادَ مِنَ العِلْمِ، وإِحْيَاءَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، ودَوَامَ ظُهُورِ الحَقِّ، وخُمُولِ البَاطِلِ، وإِظْهَارَ الصَّوَابِ، والرُّجُوعَ إِلَى الحَقِّ، والاجْتِمَاعَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى، والدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ، ولِلسَّلَفِ الصَّالِحِينَ، ودَوَامَ خَيْرِ الأُمَّةِ، بِكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا، واغْتِنَامَ ثَوَابِهِمْ، وتَحْصِيلَ ثَوَابِ مَنْ يَنْتَهِي إِلَيْهِ هَذَا العِلْمُ، وبَرَكَةَ دُعَائِهِمْ لِي وتَرَحُّمِهِمْ عَلَيَّ، ودُخُولِي فِي سِلْسِلَةِ العِلْمِ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ، وبَيْنَهُمْ، وعِدَادِي فِي جُمْلَةِ مُبَلِّغِي الوَحْيِ، وأَحْكَامِهِ، وإِزَالَةَ الجَهْلِ عَنْ نَفْسِي وعَنْ غَيْرِي للهِ تَعَالَى.

وشُكْرَ اللهِ عَلَى نِعَمِهِ: الصِّحَّةِ، والعَقْلِ، والمَالِ، و........،

و........، و........، و..........

(*) دار الصالح.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول فلا شيء قبله، والآخِرِ فلا شيءَ بعْدَه، أحمدُه حمدَ معترفٍ بالتقصيرِ، مُقرٍّ بالعَجْزِ عَن التّشميرِ، وأُصَلّي وأسلمُ على الرّحمةِ المُهْدَاةِ، والنّعمَةَ المسْداةِ، سيدِنا محمدِ بن عبْدالله، صلّى الله عليه وآله وصحبه ومن والاه.

أما بعدُ، فهذهِ سطورٌ في مَادّة العقيدَةَ الإسلامية، جرَى تحريرُها في مدينَة إسطنبولَ العامرة، كان الدّاعي إلى كتَابتها تكليفِي بتدريسِ مَادة العقائدِ في كليّة العلُوم الإسلامية، إحدى كليات جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية، بإسطنبول. ولما كانت هذه المادة تُقرّر للمرة الأولى في هذه الكلية المباركة الفتيّة، فقد استَشَرْتُ فضيلةَ شيخِنا العلامَةَ الشيخَ أمين سراج، شيخَ جَامعِ الفاتح بإستانبول، في اختيار كتَابٍ مُناسبٍ لتدريسِه للطّلّاب، وعرضْتُ عليه شرحًا معاصرًا لمتن العقائد النسفية، فقال لي: إن علُماءَ إسطنبول، من طبقة شيوخنا فمن فوقَهم كانوا يحبّون مَتْنَ «الفقْهِ الأكبر»، وغيره من المتون الشهيرة لبركتها، ويختارون عليها شرحًا من الشروح المتعارَفِ عليها في الدَّرس.

فاغتنمْتُ إشَارتَه، وقمْتُ باختيارِ متن (الفقه الأكبر)، مع شرحه للمُلَّا علي القاري، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقمت بترتيب مادة المتن ترتيبًا مغايرًا للنسخة المتداوَلة، التي وُضِعَتْ عليها الشروحُ القَديمة، فجمعتُ العباراتِ المتَشابهةَ المتفرقةَ في موضعٍ واحدٍ، تيسيرًا على الطلاب، ولحصر المسائل في أبواب، وبوبتها في ثلاثة أبواب، حسْبَ الوَضع المتعارف عليه عند المصنّفين في العقائد، فبابٌ للإلهياتِ، وبابٌ للنُبوّات، وبابٌ للسَّمعياتِ.

وبذلك يكون متن (الفقه الأكبر)، مرتَّبًا ترتيبًا مَنهجيًّا. وأتبعُه بعد ذلك بشرحٍ وجيزٍ لأهمّ مقاصده، مقرِّب لمَسائله، مُراعيًا فيه أحوالَ الطّلّاب من جميع المستوَيات، ليستفيدَ منه المبتدئ والمتوسط، بعون الله تعالى.

سندي إلى الإمام أبي حنيفة النعمان رَحِمَهُ اللَّهُ:

أروي هذا الكتاب المبارك، وسائر مؤلفات الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله ورضي عنه، بأسانيد متعددة، أقتصر منها على سند فضيلة العلامة المسند الشيخ محمد أمين سراج التوقادي ثم الإستانبولي الحنفي، شيخ جامع الفاتح بإستانبول، والمدرّسِ فيه زُهاءَ خَمْسينَ عامًا، بحقِّ روايته وأخْذِه عن فَضيلة العلامة المحقق الفذّ، الشيخ الإمام محمّد زاهد الكوثري، وكيل المَشْيَخة الإسلامية زمنَ الدولة العثمانية، رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومولانا العلامة الكوثري رَحِمَهُ اللَّهُ يروي فقه الإمام أبي حنيفة ومؤلفاته من طرق متعددة، منها: عن والده حسن بن علي الكوثري، وشيخه الحسن بن عبد الله القسطموني، كلاهما عن مولانا الشيخ ضياء الدين أحمد بن مصطفى بن عبد الرحمن الكُمُشْخانوي (ت 1311هـ)، عن السيد أحمد الأروادي، عن العلامة ابن عابدين الحنفي الشامي، عن الأمير الكبير المصري.

ح وروى الكوثري، عن الشيخ محمد بخيت المُطيعي الحنَفي المصري، عن الشيخ عبد الرحمن البحراوي، عن السيد حسين الكتبي، عن السيد أحمد الطحطاوي، عن الأمير الكبير. وهو عن الشيخ علي الصعيدي، عن محمد السلموني المصري، عن عبدالباقي الزرقاني، ومحمد الخرشي، كلاهما عن أبي الإرشاد علي الأجهوري، عن الشمس الرملي، عن زكريا الأنصاري، عن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني.

ح وروى الكوثري عن العلامة علي بن زين العابدين بن الحسن الألصوني (ت 1336هـ)، عن الحافظ أحمد شاكر بن خليل الحسيني (ت 1315هـ)،

عن الحافظ محمد غالب بن محمد أمين الإصطنبولي (ت 1286هـ)، عن سليمان بن الحسن الكريدي، عن إبراهيم الأسبيري، عن علي الفكري بن محمد صالح الأخِسْخوي، عن محمد منيب العَينتابي، عن إسماعيل بن محمد القونوي، عن عبد الكريم القونوي الآمدي، عن محمد اليماني الأزهري، عن محمد بن عبدالباقي الزرقاني، عن الشمس محمد البابلي، عن سالم السنهوري؛ عن نجم الدين محمد بن أحمد الغيطي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر.

ولشيخ الإسلام ابن حَجَر طرقٌ متعدِّدةٌ إلى الإمام الأعْظَم، في رواية بَعضِ مؤلَّفاته، ومنها (نسخة حمّادِ بن أبي حنيفة عَن أبيه)، قال الحافظ في (المُعجم المُفَهرس): «أخبرَنا به أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن الخضر الشُّروطي، مشَافهةً، عن زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم ابن الخباز، بسَماعها من محمد بن عبد المنعم بن عمر ابن هامل، من لفظه، أنبأنا مرتضى بن العفيف، أنبأنا أبو طاهر السّلفي، أنبأنا أبو صادق مرشد بن يحيى المديني، أنبأنا علي بن ربيعة بن علي، أنبأنا الحسن بن رشيق، أنبأنا محمد بن حفص الطالقاني، حدثنا صالح بن محمد الترمذي، حدثنا حماد بن أبي حنيفة، به»، وهو عن أبيه أبي حنيفة النعمان، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

هذا، والحمد لله أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، وعلى الله الكريم اعتمادي، وإليه تفويضي واستنادي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

د. محمد أبو بكر باذيب
إسطنبول، جامعة السلطان محمد الفاتح
في 20 من ذي الحجة سنة 1433هـ
maasbatheeb@gmail.com
Skibe: mohammed.batheeb5





المقدمات

س/ ما هو علم العقيدة؟

ج/ علم العقيدة، هو: العلم الذي يجب أن يُعقَد عليه القلبُ، لأهَمّيته، حيثُ به النجاة في الآخرة. فمن صحت عقيدته صح إيمانُه، وكان ناجيًا من العذاب، والعكس بالعكس.

س/ هل لهذا العلم أسماءٌ أخرى؟

ج/ نعم. هناك أسماء أخرَى لعلم العقيدة، وهي:

علم التوحيد: وسمي بهذا الاسم، لأن مقصوده وغايته اعتقادُ وَحْدانية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والوصولُ إلى ذلك بالأدلة العقلية والنقلية.

علم الكلام: وسميَ بهذا الاسم، لوجُود مباحث كلامية وفلسفية تُذكَر تفاصيلها وجزئياتُها ضمْنَ مباحثِ هذا العلم.

علم أصول الدين: وسمي بهذا الاسم، لأن مباحث علم العقيدة هي الأصول التي يبنى عليها بقية الفروع، فأصول الدين هي الأحكام والمباحث العقدية، ويقابلها علم الفروع، وهو العلم الذي يبحث في الفقه وفروع الشريعة وأحكامها.

س/ ماهي أقسام علم العقيدة؟

ج/ لعلم العقيدة ثلاثة أقسام، هي:

1- الإلهيات: وهي المسائل التي تَبحثُ في الأسماءِ والصِّفاتِ، وما يجبُ للبَاري وما يجوزُ وما يَسْتحيلُ في حقه تعالى، ومنها مباحثُ القضاء والقَدر.

2- النبوات: وهي المسائل التي تبحث في أحوال الأنبياء والمرسلينَ، وما يجب في حقهم، وما يجوز، وما يستحيلُ عليهم.

3- السمعيات: وهي المسائل التي تبحث في الغيبيات، كالإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، وما يتعلق بها.

س/ ما هو تعريف الدين؟

ج/ الدّين: اسْم وَاقع على الْإِيمَان وَالْإِسْلَام، والشرائع كلهَا. وقيل: الدِّينُ هو مجمل الأحكام العلمية والعملية التي جاء بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوحي من الله لهداية الناس.

س/ ما هي أركان الدين بحسب حديث جبريل الشهير؟

ج/ هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان. يجمعها قول العلامة السيد أحمد مشهور الحداد باعلوي الحسيني (ت 1416هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الــدينُ مــا جــاءَ بــه البشــيرُ * عــن ربــه ليهتــدي الجمهــورُ
تشْمَلُــــهُ ثلاثــــةٌ أركَــــانُ * الإِســلامُ والإيمــانُ والإحســانُ





أصل التوحيد

س/ ما هو أصل التَّوْحِيد؟

ج/ أصل التَّوْحِيد الذي تترتب عليه صحة الاعتقاد: هو الإيمان بالأمور الستة التي وردت في قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن تؤمنَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره» [رواه مسلم].

وأن يعتقد المكلفُ أن الحسابَ، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة، وَالنَّار، حقٌ كلّه.

تَعْرِيف الإسلام والْإِيمَان

الإسلام: هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى. وأركانه خمسة.

الْإِيمَان: هُوَ الْإِقْرَار والتصديق. وأركانه ستة.

س/ هل هناك فرق بين الإسلام والإيمان؟

ج/ بين الإسلام والإيمان عموم وخصوص، وحاصل الكلام:

الإسلام هو: القيام بأركان الإسلام الخمسة المعروفة، وهي المعبَّرُ عنها بالأحكام الشرعية العملية. وأما الإيمانُ بمعنى الإقرار والتصديق، فمحلُّه القلب، وهو المعبر عنه بالأحكام القلبية الباطنة. فلا إسلامَ صحيحٌ بلا إيمان، ولا إيمانَ صحيحُ بلا إسلام. فهما كالظَّهر مع البَطْنِ.

ولا بد مع الإسلام والإيمان من التّصْديقِ والإخْلاص، فمن لم يكن مصدِّقًا فهو كافر، ومن لم يكن مُخلِصًا بقلبه فهو منافقٌ.

س/ ما هو الفرق بين المسلم والمؤمن والكافر والمنافق؟

ج/ **المؤمن:** هو المسلمُ المصَدّقُ المخلِصُ. فهو مصدّقٌ بما جاء في الكتاب والسنة، مخلص بقلبه، متبع لأحكام الشريعة الإسلامية. فهو مسلمٌ وزيادَةٌ. وأما **المنافق:** فهو المسلم غير المؤمن، لأنه فاقد الإخلاص. فهو يؤدي أركان الإسلام الظاهرة فقط، فدينه ناقص. وأما **الكافر:** فهو غير المسلم وغير المؤمن، لأنه فاقد التصديق والإخلاص معًا. فهو بغير دين.

س/ هل الإيمان يزيد وينقص؟

ج/ نعم. الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

الدليل: قول الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾ [الفتح: 4]. وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: 124].

وقال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إيمانُ أهل السَّمَاء وَالْأَرْض لَا يزِيدُ وَلَا ينقصُ. والمؤمنون مستوونَ فِي الْإِيمَان والتوحيدِ، متفَاضِلُون فِي الْأَعْمَال». ومعنى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن أصل الإيمان بالله، الذي هو الإقرار والتصديق، لا يزيد ولا ينقص، لكن الأعمالَ الصالحةَ يكون فيها تفاوتٌ؛ فالخلاف لفظيٌ.

س/ بِمَ وَجبتْ معرفةُ الله تعالى؟

ج/ قال الأشاعرة: وجبتْ معرفةُ الله تعالى بالشّرعِ. بدليلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]. وقالت الماتريدية: وجبت بالعقل. وكذلك قالت المعتزلة. مع وجود فرق واختلاف بينهما.

س/ ما وجه الاتفاق والاختلاف بين الماتريدية والمعتزلة؟

ج/ هناك أوجُهٌ للاتفاقِ والاختلافِ، وهي:

[أ] أما وجه الاتفاق، فهو: وجوبُ معرفة الله تعالى بالعقل، كما سبق.

[ب] وأما وجه الاختلاف، فهو: معرفة الشرائع والأحكام.

فعند الماتريدية: أن معرفةَ الشرائع لا تكونُ إلا عن طريقِ الشَّرْعِ، أي: بإرسال الرسل. فوافقوا الأشاعرة في هذه المسألة. وأما المعتزلة، فقالوا: إن معرفة الشرائع وجبتْ بالعقل أيضًا، مثل معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وهذه المسألة تعرف بـ(مسألة التحسين والتقبيح). وهذا خلاصتها.

س/ ما فائدة معرفة الخلافِ في وجُوبِ المَعْرفة؟.

ج/ فائدتها أن جمهور أهل السنة والجماعة يقولون بنَجاة أهلِ الفَتْرة. والدليلُ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15].

وأما المعتزلة فيقولون: إن أهل الفترة معذَّبون، لأن معرفةَ الله واجبةٌ عليهم عن طريقِ العَقلِ.

وتابع المعتزلةَ بعضُ الأحناف من الماتريدية، كالملا علي القاري الحنفي (ت 1014هـ)، الذي ذهب إلى أن والدَي النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير ناجيَين، معتمدًا على عبارة وردت في بعض نسخ «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ، نصُّها: «وأبَوَا النبيِّ ماتَا على الكُفر».

ولكن ردَّ بعض العلماء المحققين على المُلَّا علي القاري، واتفقتْ كلمتُهم على أن نصَّ عبارة «الفقه الأكبر» الصحيحةَ هي: «وأبوا النبيّ ما مَاتا على الكفر»، وإنما سقطَتْ (ما) النافيةُ من النسخ التي رآها القاري.

وممن ردَّ على الملا القاري: العلامة محمد بن رسول البرزنجي الحُسيني المدني (ت 1101هـ) بكتاب كبير سماه (سَدادُ الدَّين وسِدادُ الدِّين)، ومن المتأخرين من علماء الدولة العثمانية، الشيخ المحقق محمد زاهد الكوثري (ت 1371هـ)، رحمهم الله أجمعين.



س/ ما هي العوالم التي خلقها الله تعالى؟

ج/ العوالم أربعة:

1- عالم الذر. 2- عالم الدنيا.

3- عالم البرزخ. 4- عالم الآخرة.

س/ ما هو عالم الذر؟

ج/ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: 172-173].

قال الإمام أبو حنيفة: «أخرجَ ذُرِّيَّة آدمَ مِنْ صُلبِه، فجعلهم عُقَلاءَ، فخاطبهم، وَأمرهمْ بِالْإِيمَانِ، ونهاهم عَن الْكفْر، فأقروا لَهُ بالربوبية فكَانَ ذَلِك مِنْهم إِيمَانًا. فهم يُولَدُون على تِلْكَ الْفطْرَة. وَمن كفَر بعد ذَلِك فقد بدلَ وَغير، وَمن آمن وَصدق فقد ثَبت عَلَيْهِ وداوم».

س/ عرِّفِ الفِطْرة.

ج/ الفطرة، هي: معرفة العبد أنه مخلوقٌ، وأنّ له خالقًا. قال تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 30]، وفي الحديث: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانِه أو ينصِّرانِه أو يـُمَجِّسانِه**» [رواه البخاري ومسلم].





[1] الإلهيات

مبحث أفعال العباد

س/ هل المؤمن مجبرٌ على الإيمان، والكافرُ مجبرٌ على الكفر؟

ج/ في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

[1] القول الأول، وهو قول الجبرية: إن العبد مجبور، وليس له اختيار. والعبد كالريشة في مهب الريح. فلا يضر مع الإيمان كفر، ولا مع الكفر طاعة.

[2] القول الثاني، وهو قول المعتزلة: إن العبد له قدرة على خلق أفعال نفسه، فالكفر والإيمان يخلقهما العبد.

[3] القول الثالث، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة: أن الله تعالى لم يجْبر أحدًا من خلقه على الْكفْر وَلَا على الْإِيمَان، وَلَا خلقه مُؤمنًا وَلَا كَافِرًا، وَلَكِن خلقهمْ أشخاصًا مجردين عن الإجبار، مفطورين على معرفة الخالق.

وقال أهل السنة: العبد لا يخلق أفعال نفسه، ولكن الله جعل له قدرة على الاختيار، فأفعال العباد كسبٌ، لهم أو عليهم. قال الله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: 286]. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

س/ ما هو الكسب؟

ج/ هو تمكن العبد مختارًا، بقدرة أودعها الله فيه، من فعل أي عمل يؤدي إلى كسب الحسنات، أو اكتساب السيئات. وبمقتضى هذا الكسب يكون الثواب والعقاب،

بمشيئة الله. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون، كسبهم على الحقيقة، والله تعالى خالقها، وهي كلها بمشيئته، وعلمه، وقضائه وقدره».

س/ ما هو الفرق بين الطَّاعَات والمعاصي؟

ج/ الطاعات والمعاصي كلها تجري بعلم الله، ومشيئته، وقضائه وتقديره. والفرق بينها:

أ - أن الطاعات: يحبها الله تعالى، ويأمر بها، ويرضاها.

ب- والمعاصي: لا يحبها الله تعالى، ولا يأمر بها، ولا يرضاها.

س/ كيف يكون العبد مؤمنًا أو كافرًا؟

ج/ الإيمان والكفر، والحركة والسكون، وجميع الأفعال، هي من كسب العباد، لأن الله خلقهم على الفطرة. وَٱللَّهُ تَعَالَىٰ هو خالق الأفعال.

فإيمان العبد: بفعله، وإقراره، وتصديقه.

وكفر العبد: بفعله، وإنكاره، وجحوده.

س/ اذكر مثالين يوضحان الفرق بين الطاعة والمعصية.

ج/ المثال الأول: إسلام عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. فقد كان عمر كافرًا يعبد الأصنام، ثم أسلم، ومات على الإسلام.

المثال الثاني: كفر أبي جهل، فقد عاش ومات على الكفر. وكان يمكنه أن يسلم مثل عمر بن الخطاب، ولكنه أعرض عن الإسلام.

فكفر عمر: لا يحبه الله، ولم يأمر به، ولا يرضاه.

وإسلام عمر: يحبه الله، ويأمر به، ويرضاه.

ومثله كفر أبي جهل.



س/ كيف تحول عمر إلى الإسلام، وظل أبوجهل على الكفر؟

ج/ أسلم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بتوفيق الله. وظل أبوجهل على الكفر بخُذْلان الله تعالى. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «خلق الله تَعَالَى الْخلق سليمًا من الْكفْر وَالْإِيمَان، ثمَّ خاطبهم وأمرهم ونهاهم، فكفر من كفر بِفِعْلِهِ وإنكاره وجحوده الْحق، بخُذْلان الله تَعَالَى إِيَّاه، وآمن من آمنَ بِفِعْلِهِ وَإِقْرَاره وتصديقه، بِتَوْفِيق الله تَعَالَى إِيَّاه، ونصرته لَهُ».

س/ ما هو التوفيق، وما هو الخُذْلان؟

ج/ التَّوفيقُ: هو خلق قدرة الطاعة في العبد.

والخُذْلانُ: خلق قدرة المعصية في العبد.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالله تَعَالَى يهدي من يَشَاء فضلا مِنْهُ ويضل من يَشَاء عدلا مِنْهُ وإضلاله خذلانه وَتَفْسِير الخذلان أن لَا يوفق العَبْد إِلَى مَا يرضاه وَهُوَ عدل مِنْهُ وَكَذَا عُقُوبَة المخذول على الْمعْصِيَة».

س/ هل للشيطان تأثير في سلب الإيمان من العبد؟

ج/ لقد أثبت الله تعالى في القرآن الكريم أن الشيطان له قدرة على غواية الناس، قال تعالى على لسان الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82-85].

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَا يجوز أن نقُولَ: إِن الشَّيْطَان يسلبُ الْإِيمَان من العَبْد المُؤمنِ قهرًا وجبرًا، وَلَكِن نقُول: العَبْدُ يدعُ الْإِيمَانَ، فَحِينَئِذٍ يسلبه مِنْهُ الشَّيْطَان».

س/ هل يجب على الله تعالى إثابة الطائع وعقاب العاصي؟

ج/ ليس هناك شيء يجب على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لخلقه، لأنه هو الخالق سبحانه، بل على المسلم أن يعتقد: أن «الله تَعَالَى متفضلٌ على عباده، عَادلٌ، قد يُعطي من الثَّواب أَضْعَافَ مَا يستوجبه العَبْدُ، تفضلا مِنْه. وَقد يُعَاقب على الذَّنب عدلًا مِنْه، وَقد يعْفُو فضلًا مِنْه».

قال ابن رسلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته «صفوة الزبد»:

.... * وما على الإله شيء يجب

يثيبُ من أطاعه بفَضْلِهِ * ومن يشأ عاقَبَهُ بعدلهِ

س/ هل يعلم الله تعالى المعدوم؟

ج/ نعم، علم الله تعالى يتعلق بكل شيء، من موجود ومعدوم، قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «يعلم الله تَعَالَى فِي الْمَعْدُوم فِي حَال عَدمه مَعْدُومًا، وَيعلم أَنَّهُ كَيفَ يكون إِذا أوجده. وَيعلم الله الْمَوْجُود فِي حَال وجوده وَيعلم أَنَّهُ كَيفَ فناؤُه».

س/ اذكر قاعدةً في علم الله تعالى للمخلوقات.

ج/ القاعدة هي قول علماء أهل السنة: عَلِمَ الله تعالى ما كانَ، وما يكونُ، وما لم يكُنْ، لو كانَ كيفَ كانَ يكونُ.

س/ هل يتبدل علم الله تعالى؟

ج/ علم الله تعالى لا يتغير ولا يتبدل. كما قال الإمام أبو حنيفة: «يعلمُ الله تَعَالَى من يكفر فِي حَال كفره كَافِرًا، فَإِذا آمن بعد ذَلِك علمه مؤمنًا فِي حَال إيمَانه، وأحبه، من غير أَن يَتَغَيَّر علمُهُ وصفتُه. فيعلم الله الْقَائِم فِي حَال قِيَامه قَائِمًا، وإِذا قعدَ فقد علمه قَاعِدًا فِي حَال قعوده، من غير أن يَتَغَيَّر علمُه، أَو يحدث لَهُ علمُ، وَلَكِن التَّغَيُّر وَالِاخْتِلَاف يحدث عِنْد المخلوقين».

س/ ما هو القضاء والقدر؟

ج/ قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كَانَ الله تَعَالَى عَالمًا فِي الْأَزَل بالأشياء قبل كَونهَا، وَهُوَ الَّذِي قدَّر الْأَشْيَاء وقضاها، وَلَا يكون فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَة شَيْءٌ إِلا بمشيئته، وَعلمه، وقضائه وَقدره. وَكتبه فِي اللَّوح الْمَحْفُوظ، وَلَكِن كتبه بِالْوَصْفِ

لَا بالحكم. فالْقَضَاء وَالْقدر، والمشيئة، صِفَاته فِي الْأَزَل بِلَا كَيفَ».

س/ ما هو الفرق بين القضاء والقدر؟

ج/ القضاء: هو علم الله تعالى في الأزل بوقوع الأشياء، وكتابتها بالوصف لا بالحكم. والقدر: هو وقوع الأفعال من العبد، وصدورها عنه باختياره وكسبه. قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصل القدر سر الله في خلقه، لم يطلع على ذلك ملك مقرب، ولا نبي مرسل».

س/ هل البحث في مسائل القضاء والقدر يزيد من الإيمان؟.

ج/ ذكر أهل العلم أن التعمق في مسائل القضاء والقدر قد يخرج بالإنسان من درجة الإيمان إلى درجة الشك والكفر والعياذ بالله.

قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتعمق والنظر في ذلك، [أي: في القضاء والقدر]، ذريعة الخذلان، وسلم الحرمان، ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر من ذلك، نظراً أو فكراً أو وسوسةً، فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه، كما قال في كتابه ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: 23]. فمن سألَ: لم فعلَ؟ فقد ردّ حُكْمَ كتاب الله، ومن رد حكم كتاب الله تعالى كان من الكافرين».

س/ هل يقدر أحد أن يعبد الله حق عبادته؟

ج/ لا، لا يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليسَ يقدر أحدٌ أن يعبد الله حق عِبَادَته كَمَا هُوَ أهلٌ لَهُ، وَلكنه يعبده بِأَمْرِه، كَمَا أمرَه، بكتَابِه، وَسنة رَسُوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».





مبحث الصِّفَات

س/ ما معنى وحدانية الله تعالى؟

ج/ معنى وحدانية الله تعالى: اعتقاد أنَ الله تَعَالَى وَاحِدٌ، لَا من طَرِيق الْعدَد، وَلَكِن من طَرِيقِ أنه لَا شريك لَهُ، لم يلد، وَلم يُولد، وَلم يكن لَهُ كفوا أحد.

لَا يشبه شَيْئا من الْأَشْيَاء من خلقه، وَلَا يُشبههُ شَيْء من خلقه. لم يزل، وَلَا يزَالُ، بأسمائه وَصِفَاته الذاتية والفعلية.

س/ ما هي مذاهب المتكلمين في الصفات؟

ج/ هناك مذاهب متعددة للمتكلمين والفلاسفة في الصفات، أشهرها:

[1] مذهب الفلاسفة: الذين أنكروا الصفات كلها، قالوا: لأن الصفات ألفاظ مشتركة بين الخالق والمخلوق، والواجب أن الخالق لا يتصف بما يتصف به المخلوق. وهو مذهب خاطئ.

والجواب عنه: أن الاشتراك اللفظي لا يوجب الاشتراك الحقيقي، فقدرة الخالق غير قدرة المخلوق.

[2] مذهب المعتزلة: الذين أنكروا صفات المعاني لله تعالى، فقالوا: قادر بلا قدرة، ومريد بلا إرادة، وعالم بلا علم، وهكذا. وهو مذهب خاطئ أيضًا.

والجواب عنه: أن تعدد الصفات لا يلزم منه تعدد الذات.

[3] مذهب أهل السنة والجماعة: أن لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ صفات أزلية ثابتة له بنص القرآن الكريم وبنصوص الأحاديث النبوية الشريفة، فنثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه

بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل.

س/ ما الواجب على المسلم أن يعرفه من صفات الله تعالى؟

ج/ قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نَعْرِف الله تَعَالَى حق مَعْرفَته، كَمَا وصف نَفسه فِي كِتَابه، بِجَمِيع صِفَاته». وصفات الله تعالى إما ذاتية، أو فعلية، أو خبرية، وكلها قديمة أزلية.

س/ ما معنى أن صفات الله تعالى أزلية؟

ج/ معنى كونها أزلية: أي قديمة، غير حادثة. والحادث إنما هو المخلوق الذي يحدث بأمر الله تعالى. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَصِفَاته فِي الْأَزَل غير محدثة، وَلَا مخلوقة. وَمن قَالَ: إِنَّهَا مخلوقةٌ، أَو محدثة، أو وقفَ، أو شَكَّ فيهَا، فَهُوَ كَافِر بِاللهِ تَعالى». وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يزل وَلَا يزَال بصفاته وأسمائه، لم يحدث لَهُ صفة، ولا اسمٌ.

لم يزل عَالمًا بِعلْمِه وَالْعلم صفة فِي الْأَزَل.

وقادرًا بقدرته وَالْقُدْرَة صفة فِي الْأَزَل.

ومتكلمًا بِكَلَامِهِ وَالْكَلَام صفة فِي الْأَزَل.

وخالقًا بتخليقه والتخليق صفة فِي الْأَزَل.

وفاعلًا بِفِعْلِهِ وَالْفِعْل صفة فِي الْأَزَل.

وَالْفَاعِل هُوَ الله تَعَالَى، وَالْفِعْل صفةٌ فِي الْأَزَل، وَالْمَفْعُول مَخْلُوق، وفعلُ الله تَعَالَى غير مَخْلُوق».

س/ هل صفات الله تعالى مستوية أم متفاوتة في الفضل؟

ج/ قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْأَسْمَاءُ والصِّفَات كلهَا مستويةٌ فِي العظَمة وَالْفضل، لَا تفَاوت بَينهَا».

* * *



[أ]

تقسيم الصفات عند الماتريدية

س/ ما هو تقسيم الصفات عند أبي حنيفة والماتريدية؟

ج/ قسم الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفات الله تعالى إلى قسمين: صفات ذاتية، وهي سبع صفات، وصفات فعلية وهي خمس صفات.

الصفات الذاتية	الصفات الفعلية (التكوين)
الحياة	التخليق
القدرة	الترزيق
العلم	الإنشاء
الكلام	الإبداع
السمع	الصنع
البصر	وغير ذلك من صفات الخلقِ
الإرادة	

***

[ب]

تقسيم الأشاعرة للصفات

س/ ما هو تقسيم الأشاعرة للصفات؟

ج/ أثبت الأشاعرة رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ عشرين صفةً ذاتيةً وفعليةً، وقسموا تلك الصفات العشرين إلى أربعة أقسام، هي:

1- الصفة النفسية.

2- الصفات السلبية.

3- الصفات المعنوية.

4- صفات المعاني.

س/ اذكر تقسيم الأشاعرة للصفات بالتفصيل.

ج/ تقسيم الأشاعرة للصفات كالتالي:

.أقسام الصفات	عددها	الصفات
الصفة النفسية	1	الوجود
الصفات السلبية	5	القدم، البقاء، المخالفة للخلق، القيام بالنفس، الاستغناء عن الغير.
صفات المعاني	7	القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الحياة، العلم، الكلام.
الصفات المعنوية	7	كونه قادرًا، كونه مريدًا، كونه سميعًا، كونه بصيرًا، كونه حيًّا، كونه عالمًا، كونه متكلمًا.

س/ ما معنى القديم والحادث؟

ج/ القديم، صفة لله تعالى، معناها: أن محدث العالم وخالقه لا أول له ولا بداية، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد: 3]. والحادث، هو: المخلوق، أي: جميع المخلوقات، لأنها حدثت بأمر الله تعالى، فهو محدثها وموجدها. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: 16].

س/ ما معنى المخالفة للحوادث؟ وما الدليل؟

ج/ المخالفة للحوادث: هي اعتقاد العبد أن ربه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ لا يشبه شيئًا من خلقه. والدليل قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَصِفَاته كلهَا بِخِلَاف صِفَات المخلوقين. يعلم لَا كعلمنا، وَيقدر لَا كقدرتنا، وَيرى لَا كرؤيتنا، وَيتَكَلَّم لَا ككلامنا، وَيسمع لَا كسمعنا».

الصفات الخبرية

س/ ما هي الصفات الخبرية؟.

ج/ الصفات الخبرية: هي الصفات التي لا سبيل للعقل في إثباتها، وإنما تثبت من طريق النقل، بالنصوص الشرعية.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وله يَدٌ، وَوجهٌ، وَنَفسٌ، كَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن، فَمَا ذكره الله تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، من ذكر: الْوَجْه، وَالْيَد، وَالنَّفس، فَهُوَ لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيفَ».

س/ للعلماء مذهبان في الصفات الخبرية، ما هما؟

ج/ لأهل السنة والجماعة مذهبان فيما يتعلق بإثبات الصفات الخبرية ومعانيها، وهما:

[1] المذهب الأول: مذهب التفويض: وهو مذهب السلف.

وخلاصته: الإمساك عن تأويل الصفات والخوض في معانيها، وتفويض ذلك إلى الله تعالى، لقوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عمران: 7].

[2] المذهب الثاني: مذهب التأويل، وهو مذهب الخلف.

وخلاصته: أنه يجب صرف معاني الصفات الخبرية عن حقيقتها اللغوية، خشية الوقوع في التشبيه والتجسيم، عملًا بقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

قال صاحب الجوهرة:

وكـلُّ نـصٍّ أوهـمَ التشـبيهَا * أوِّلْـهُ أو فـوِّضْ ورُمْ تنزيهـا

س/ جاء في «الفقه الأكبر» لأبي حنيفة أن التأويل إنما هو قول أهل القدر والاعتزال، فهل التأويل مذموم؟

ج/ نعم، جاء في «الفقه الأكبر»، قول الإمام أبو حنيفة: «وَلَا يُقَال: إِن يَده قدرته أَوْ نعْمَته، لِأَن فِيهِ إبطالًا للصّفة، وَهُوَ قَول أهل الْقدر والاعتزال، وَلَكِن يَده صفته

بِلَا كَيفَ، وغضبه وَرضَاهُ صفتان من صِفَات الله تَعَالَى بِلَا كَيفَ».

ومعلوم تقدمُ زمنِ الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو قد توفي سنة 150هـ، أي أنه عاش في زمن القرون المفضلة، ولم تكن هناك بدع كلامية ولم تنتشر الفلسفة والإلحاد في الدين، فلهذا كان التأويل في ذلك العصر يعد عند بعض كبار العلماء بدعةً، ومسلكًا غير مستحسنٍ.

ولكن أهل السنة في عصور متأخرة، بعد انتشار الإلحاد في الدين، وكثرة المباحث الفلسفية، وخوفا من تغير عقائد العامة، أخذوا بمذهب التأويل. واستدلوا بتأويل جماعة من الصحابة والتابعين والسلف الصالح، كابن عباس، والبخاري، حيث ورد عنهم تأويل بعض الصفات. فثبت بهذا أن التأويل مسلك من مسالك السلف، ولكنه لم يكن مشهورًا، وإنما كان يشتهر عنهم التفويض.

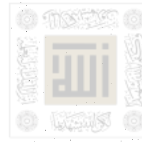
س/ هل ورد التأويل في كلام الإمام أبي حنيفة؟

ج/ نعم، ورد تأويل معنى القرب والبعد الوارد في الحديث القدسي: «ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا، ومن تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة». قال الإمام أبو حنيفة في تفسيره: «وَلَيسَ قرب الله تَعَالَى وَلَا بعده من طَرِيق طول الْمسَافَة وقصرها، وَلَكِن على معنى: الْكَرَامَة، والهوان. والمطيع قريب مِنْهُ بِلَا كَيفَ، والعاصي بعيد مِنْهُ بِلَا كَيفَ.

والقربُ والبعد والإقبالُ يَقع على المناجي، وَكَذَلِكَ جواره فِي الْجنَّة، وَالْوُقُوف بين يَدَيْهِ، بِلَا كَيْفيَّة».

س/ كيف يمكن الجمع بين نهي الإمام أبي حنيفة عن التأويل، وبين التأويل الذي وقع منه في تفسير معنى الحديث القدسي؟

ج/ يمكننا الجمع بين نهي الإمام أبي حنيفة وغيره عن التأويل، وبين ما جرى عليه



من تأويل معنى القرب والبعد في الحديث: بأن تأويل السلف للنصوص كان من قبيل المجاز المركب، أو الاستعارة التمثيلية، وأما تأويل المعتزلة ومعظم الخلف فكان من قبيل حمل الكلام على المجاز في المفرد.

أ - فمثال المجاز في المفرد: تأويل اليد بالقدرة. فهو غير سائغ.

ب- ومثال المجاز في المركب: تأويل قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾ [الملك: 1]، بأن المراد من الآية: بيان قدرة الله تعالى وإثبات الملك والسلطة له سبحانه، وليس مقصود الآية إثبات اليد. وهكذا في بقية الصفات.

وبهذا يتضح الفرق بين التأويلين، كما حققه العلامة المحقق الشيخ محمد صالح أكينجي الغرسي القونوي، حفظه الله(1).

***

مسألة الرؤية

س/ ما هي عقيدة أهل السنة في رؤية الله تعالى؟

ج/ عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمنين في الآخرة يرون ربهم سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في الآخرة. قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَة، ويَرَاهُ الْمُؤمنونَ وهم فِي الْجنَّة بأعين رؤوسهم، بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفِيَّة، ولا يكون بينه وَبَين خلقه مَسَافَة». ودليل الرؤية قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: 22، 23]. وحديث البخاري: «إنكم سترونَ ربكم».

(1) ينظر لمزيد الفائدة: الغرسي، محمد صالح، عقيدة الإمام الأشعري أين هي من عقائد السلف، (مكتبة روضة، إستانبول، 2001/1431م)، ص166 وما بعدها. و: المؤلف نفسه، التحرير الحميد لمسائل علم التوحيد، (مكتبة الإرشاد، استانبول، 2007/1428م)، ص246 وما بعدها.

س/ هل أنكر أحد من المسلمين رؤية الله تعالى؟

ج/ نعم. أنكر المعتزلة الرؤية، وقالوا: إن الله تعالى لا يرى في الآخرة، وأن ذلك يستحيل في حقه تعالى، لأنه ليس كمثله شيء، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: 103].

وقد أجاب أهل السنة: بأن معنى الآية، أي: لا تحيط به، وأن الرؤية غير الإدراك، فقد تحصل رؤية بغير إدراك وإحاطة.







مبحث اللفظ والكلام

س/ ما هي مسألة اللفظ؟

ج/ هي المسألة التي نشأت بين المسلمين حول القرآن الكريم، هل هو قديم أم مخلوق، ونشأت هذه المسألة في زمن الدولة العباسية، والذين أثاروها هم المعتزلة، وامتحنوا بها كبار علماء السنة كالإمام أحمد وغيره.

س/ ما خلاصة كلام أهل السنة والجماعة في مسألة اللفظ؟

ج/ اتفق أهل السنة والجماعة على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وكلام الله تعالى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، أما الألفاظ القرآنية التي ننطقها بألسنتنا، ونكتبها في مصاحفنا، فهي مخلوقة، هذا هو حاصل كلامهم.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والقرآن كَلَام الله تَعَالَى، فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوبٌ، وَفِي الْقُلُوب مَحْفُوظٌ، وعَلى الألسن مقروءٌ، وعَلى النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام منزلٌ، ولفظنا بِالْقُرآنِ مَخْلُوق، وكتابتنا لَهُ مخلوقةٌ، وقراءتنا لَهُ مخلوقة، وَالْقُرآن غير مَخْلُوق».

س/ هل سمع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كلام الله؟

ج/ نعم، قال الإمام أبو حنيفة: «وسمع مُوسَى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَلَام الله تَعَالَى، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: 164]. فَلَمَّا كلم الله مُوسَى كَلمه بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ صفة فِي الْأَزَل».

س/ ما معنى: كلام الله تعالى قديم؟.

ج/ معنى أنّ كلام الله قديم: أي أنه لا يشبه كلام المخلوقين. قال الإمام

أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَنحن نتكلم بالآلات والحروف، وَالله تَعَالَى يتَكَلَّم بِلَا آلَة وَلَا حُرُوف، والحروف مخلوقة».

س/ ما هو القرآن الكريم؟

ج/ القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى، المنزل على نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المقروء بالألسنة، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته.

س/ هل تتفاوت آيات القرآن الكريم في الفضل؟

ج/ آيات الْقُرآن الكريم، بمعنى كونها كلام الله تعالى، كلهَا مستوية فِي الْفَضِيلَة وَالْعَظَمَة.

الفضيلة: كونها ذكرًا، أي: متعبدًا بتلاوتها.

والعظمة: لكونها كلام الله.

وإنما يكون التفاوت فيها من جهة المذكور في الآيات (موضوعها).

1- فآيَة الْكُرْسِيّ، المذكور فيهَا جَلالُ الله تَعَالَى وعظمتُه وَصِفَاته. ففيها فضيلتان: فضيلة الذكر، وفضيلة المذكور.

2- أما الآيات التي فيها أخبار الكافرين، فالمذكور فِيهَا وهم الْكفَّار، ليس لهم فضل، ففيها فضيلة واحدة، وهي: فضيلة الذكر.



[2] النبوات

س/ ما هي النبوات؟

ج/ النبوات: هي مسائلُ تبحث في أحوال الأنبياء والمرسلين، وما يجب في حقهم، وما يجوز وما يستحيل عليهم.

وقد جمعها العلامة المرزوقي في قوله:

أَرْسَلَ أَنْبِيَا ذوي فَطَانَهْ * بالصّدقِ والتبليغِ والْأَمَانَهْ
وجائزٌ في حَقّهم من عرَضِ * بغير نقْصٍ كخفيف المرَضِ
عِصْمتُهُمْ كسَائرِ الملائكهْ * واجبةٌ، وفاضَلوا الملائكَهْ

[1] فالواجب لهم: اعتقاد صدقهم، وتبليغهم، وأمانتهم، وفطانتهم.

[2] ويستحيل عليهم ضدها.

[3] ويجوز عليهم: جريان الأعراض الخفيفة التي لا تؤثر على العصمة.

الواجب للرسل	المستحيل عليهم	الجائز في حقهم
الفطانة	عدم الفطانة (البلادة)	جريان الأعراض الخفيفة التي لا تؤثر على العصمة، كالمرض الخفيف.
الصدق	الكذب	
التبليغ	الكتمان	
الأمانة	الخيانة	

س/ هل ورد تحديد أعداد الأنبياء والرسل؟

ج/ نعم، فقد رويَ عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: **«مائة ألف وعشرون ألفا»**، قلتُ: يا رسول الله، كم الرسلُ من ذلك؟ قال: **«ثلاث مائة وثلاثة عشر، جمًّا غفيرًا»** [أخرجه أحمد وابن حبان].

وهناك روايات أخرى، وذهب بعض العلماء إلى أن الأفضل عدم تعيينهم بالأعداد، وإنما يكتفى بأن يعلم أن الأنبياء أكثر من الرسل، وأن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول.

س/ من هم الأنبياء الواجب حفظ أسمائهم؟.

ج/ عدد الأنبياء الواجب حفظهم ومعرفتهم، خمسة وعشرون (25) نبيًّا ورسولًا، وهم الذين وردت أسماؤهم في القرآن الكريم. فهؤلاء يجب على كل مكلف أن يعرفهم بأسمائهم، لأن منكر نبوَّة واحد منهم يعد كافرًا، لمعارضته نص القرآن الكريم.

وهم مجموعون في قولِ الناظم:

حتم على كل ذي التكليف معرفة * بأنبياء على التفصيل قد علموا
في (تلك حجتنا) منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهم
إدريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

والذين في آية (تلك حجتنا)، ثمانية عشر نبيًّا ورسولًا (18)، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: 87].

س/ ما هو تعريف النبي والرسول؟

ج/ تعريف الرسول: إنسانٌ حرٌّ ذكرٌ، سليم عن منفر طبعًا، وعن دناءة أبٍ، وخنا أمٍّ، أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه.

والنبي: التعريف السابق نفسه، مع عدم الأمر بالتبليغ.

س/ ما هي أهم الفروق بين الرسول والنبي؟

ج/ الأنبياء يخالفون الرسل في أمور، منها:

[1] التبليغ: أي البلاغ العام لجميع البشر، فهذا لم يأمر الله تعالى به إلا الرسل، بدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [الأنعام: 67]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28].

ومن السنة الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي...»**، ثم قال: **«وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة»**، الحديث [متفق عليه].

[2] التشريع: فالنبي يبعث بشرع من قبله من الرسل، وأما الرسولُ فغالبًا يأتي بشرع جديد، وقد يتبع شرع من قبله في بعض الأحكام.

[3] نزول الكتب السماوية: فهو من خصوصيات بعض الرسل، فليس لنبي من الأنبياء كتاب سماوي، كما أنه لا يلزم تنزل كتاب على كل رسول، بل الكتب اختُصَّ بها أولو العزم منهم.

س/ من هم أولو العزم من الرسل؟

ج/ أولو العزم من الرسل، على أصح الأقوال، خمسة، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونبينا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم. قال تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ﴾ [الأحقاف: 35].

س/ ما هو الواجب اعتقاده للرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟.

ج/ الواجب اعتقاده في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثلاثة أمورٍ، وهي: الصدق، والتبليغ، والأمانة.

وزاد بعض العلماء واجبًا رابعًا، وهو: الفطانة.

وجمع الأربعة السيد أحمد المرزوقي المكي في قوله في «عقيدة العوام»:

أرسلَ أنبِيَا ذَوِي فَطَانَهْ * بالصِّدقِ والتبليغِ والأمانَهْ

أما العصمةُ، فهي متضمَّنةٌ في وصف الأمانة.

[1] فأولها الصدق، ويعرف بأنه: مطابقة الخبر للواقع. فواجب أن نعتقد صدقهم عليهم السلام في كل ما أخبرونا به عن الله تعالى.

[2] التبليغ: وهو إبلاغ شرع الله للناس. فنعتقد أن الأنبياء والرسل بلغوا ما أرسلهم الله به ولم يكتموا منه شيئًا، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾ [المائدة: 67].

وتقدم ذكر الفرق بين بلاغ النبي وبلاغ الرسول، فالرسُولُ: بلاغُه عامٌّ لجميع الخلق في عَصْره والعصور التالية له، إلى أن يأتي رسولٌ آخرُ بشرَعٍ جديدٍ. وأما النبيُّ: فبلاغُه خاصٌّ لقَومِه فقط.

[3] الأمانة: وتعرف بأنها: حفظ الباطن والظاهر من التلبس بمنهيٍّ عنه. فلا يجوز على الأنبياء والمرسلين عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ الصغائر، فضلا عن الكبائر، لا قبل النبوة ولا بعدها. وسيأتي التفصيل في العصمة.

[4] الفطانة، وتعرف بأنها: التفطن والتيقظ والإتيان بالحجج والبراهين. وهي ضد البلادة. قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾ [الأنعام: 83]، وقال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: 125].

س/ ما هي العصمة؟

ج/ عرفها الإمام أبومنصور الماتريدي، بأنها: لطفٌ من الله يحمِلُ على فعلِ الخير، ويزجر عن الشر مع بقاء الاختيار للابتلاء والاختبار.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأنبياء عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام كلهم منزهون عَن الصَّغَائِرِ والكبائر وَالْكفر والقبائح».

س/هل من مقتضى العصمة عدم وقوع الخطأ؟ اذكر الأمثلة بالدليل.

ج/ الخطأ والنقص من طبع البشر، والأنبياء واجبة لهم العصمة، ولكن قد تصدر من بعضهم أمور ظاهرها أنها خطايا، وإنما هي علامة كمالهم، قال الإمام أبو حنيفة: «وَقد كَانَت مِنْهُم زلاتٌ وخطايا».

فذكره للزلات والخطايا، عقب ذكر تنزههم عن الصغائر والقبائح، والكفر والكبائر، يدل على مغايرة بينها، أي: أن الزلات والخطايا ليست من جنس الصغائر أو القبائح، فضلا عما فوق ذلك.

فتلك الزلات والخطايا في حق الأنبياء إنما هي كالعثرات، بالنسبة لما لهم من عليِّ المقاماتِ، وسَنِيِّ الحَالات. وقد اتفق العلماء على أن تلك الزلات التي صدرت منهم مؤولة بما يتوافق مع كمالهم وعصمتهم.

س/ هل هناك شبهات حول عصمة الأنبياء؟ اذكر بعضًا منها.

ج/ نعم. هناك اعتراضات من قبل بعض المشككين في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد استدلوا بآيات وأحاديث ظاهرها يقضي بوقوع المعصية منهم، ولكن التحقيق العلمي على خلاف ما استدلوا به.

[مثال 1] أكل آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الشجرة:

قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121]، واختلف العلماء من أهل السنة في

تفسيرها، ونسبة المعصية له وهو نبي، وأجيب عنها بإجابات، منها: أن معصيته بالأكل من الشجرة كانت في الجنة قبل النبوة. ومن هنا أخذ جماعة من العلماء: أنه تجوز الصغائر على الأنبياء قبل النبوة. وفي المسألة تفصيل وطول لا يناسب المقام.

[مثال 2] قتل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الرجل القبطي:

والقصة وردت في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15]، وقوله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ [طه: 40] الآية، وقوله: ﴿قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [القصص: 28]. فإن المعترض يستدل بهذه الآية على وقوع الخطيئة من الأنبياء، وهذه شبهة.

والجواب عليها من نفس الآية الكريمة، وهو: أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما وكز الرجل، أي: دفعه بيده من غير قصد قتله، والوكز لا يقتل في العادة، فانتفى هنا أن يكون عَلَيْهِ السَّلَامُ قصد قتل الرجل.

[مثال: 3] سهو الرسول في الصلاة.

قصة سهو النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة العصر، حيث سلم من ركعتين، فنبهه صحابي يدعى ذُو اليدين، والحديث صحيح شهير.

والجواب عن هذا الحديث: أن نسيان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن عن علة أو مرضٍ، بل كان نسيانه للتشريع، لحكمة أرادها الله تعالى، لأنه لو لم يحصل منه السهو في صلاة الفريضة، لم يكن المسلمون ليعلموا تشريع سجدتي السهو. و«لأن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول»، كما قال العلّامة الباجُوريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

س/ ما الواجب على المسلم اعتقاده في النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج/ الواجب اعتقاده:

[1] أن رسولَ الله محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حبيبُ الله، وَعَبدُه، وَرَسُوله، ونبيه، وصفيه،

ونقيه، لم يعبد الصَّنَمَ، وَلَم يُشْرِك بِاللهِ تَعَالَى طرفَةَ عينٍ قطّ، ولم يرتكب صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَة قطّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نسبه الشريف:

ومما ينبغي على المسلم حفظُه ومعرفته، نسبُه الشريف، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو: محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

[2] أبنَاء رَسُول الله وَبنَاته:

ويجب على المكلف معرفة أسماء أبنائه وبناته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وعددهم سبعة، أربع إناث، وثلاثة ذكور.

قال العلامة السيد أحمد المرزوقي:

وسبعةٌ أولادُه فمنهم * ثلاثةٌ من الذكور تعلمُ
قاسمْ وعبدُ الله وهو الطيّبُ * وطَاهرٌ، بذَينِ ذا يلقّبُ
أتاهُ إبراهيم من سُرِّيَّهْ * فأمّه ماريةُ القبطيَّهْ
وأربعٌ من الإناثِ تذكَرُ * سَلامُ ربّي للجميع يذكَرُ
فاطمَةُ الزهراءُ بعلُهَا عليّ * وابناهما السبطان فضلُهم جليّ
وزينَبٌ وبعدَها رُقَيَّهْ * وأم كلثومٍ زكَتْ رَضِيَّةْ

وأولاده جميعهم، عدا إبراهيم، هم من زوجته السيد خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها.

س/ من أفضل الناس بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

ج/ قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأفضل النَّاس بعد النَّبِيين عَلَيْهِم الصَّلَاة وَالسَّلَام أَبُو بكر الصّديق ثمَّ عمر بن الْخطاب الْفَارُوق ثمَّ عُثْمَان بن عَفَّان ذُو النورين ثمَّ عَليّ بن أبي طَالب المرتضى رضوَان الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ».

وهذا هو ما عليه جماهير أهل السنة، وخلاصة الأقوال في التفضيل:

[1] ترتيبهم في الأفضلية كترتيبهم في الخلافة. وهذا قول الجمهور، وهو الذي جرى عليه أبو حنيفة في «الفقه الأكبر».

[2] تقديم علي على عثمان، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وهو قول لمالك، وبعض أهل السنة وجمهور المعتزلة ومنهم الزيدية.

[3] تقديم عليٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، على الثلاثة، وهو قول غلاة الشيعة. أما الذين يقدحون في خلافة الشيخين فيسمون الرافضة، وبعض فرقهم غلت فادعت له العصمة ولاثني عشر من آل البيت، وهؤلاء يسمون الإمامية الاثني عشرية، فالشيعة فرق ودرجات.

س/ ما حكم من يتكلم في الصحابة؟

ج/ قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولَا نذْكر أحدًا من أَصْحَاب رَسُول الله إِلَّا بِخَير». وهذه قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة، لأن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خير القرون بنص الحديث، وقد وردت أحاديث متعددة فيها نهي عن التعرض لهم، كحديث: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغَ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» [متفق عليه].

والخوض فيما جرى بينهم من أمور وأحداث يجر إلى البغض، وبغضهم حرام، والبراءة منهم كفر وخسران، كما أن حبهم دين وإيمان.

س/ ما هي خوارق العادات؟

ج/ خوارق العادات، هي: الأمور التي تجري للبشر على خلاف المعتاد عقلًا وعادة

بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهي حق، ومن العقائد الصحيحة.

س/ ما هي أقسام خوارق العادات؟

ج/ قسمت خوارق العادات إلى أنواع متعددة، وأهمها:

[1] الإرهاصات: الأمور التي تجري في الكون منبئة عن ظهور نبي، كالأحداث التي جرت في عام مولد نبينا سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كحادثة الفيل، ورمي الشياطين بالشهب، وانطفاء نار الفرس، وغيرها.

[2] المعجزات، وتسمّى الآيات، وهي ثابتة للأنبياء. وتعرف بأنها: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي مقرونًا بالتحدي خاليًا عن المعارضة.

وهي حق، وجائزة وممكنة. ومعجزات الأنبياء كثيرة جدًّا، كنبع الماء من بين أصابع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإخباره ببعض المغيبات، ومنها: ولادة نبي الله عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من غير أب، ومنها: عدم إحراق النار نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عندما ألقي فيها، وغير ذلك.

[3] الكرامات، وهي خوارق العادات التي تجري لأولياء الله تعالى. وهي حق، وجائزة وممكنة. والأولياء هم: المؤمنون المتقون، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62-63].

والكرامات علامات على صدق الرسول، لأن كرامة التابع كرامة المتبوع، والكرامات عند أهل السنة حق وصدق، خلافًا للمعتزلة الذين أنكروا وقوعها، وتبعهم جماعة من المبتدعة، وهؤلاء لا عبرة بخلافهم.

[4] الاستدراج، وسماها الإمام أبو حنيفة (قضاء الحاجات). وهي خوارق عادات تجري على يد أعداء الله، مثل إبليس، وَفِرْعَوْن، والدّجال، «فِيمَا رُوِيَ أنه كَانَ وَيكون لَهُم». ودليله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 182].

فالخوارق التي تجري لإبليس، أو الدجال قال عنها الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَا نسميها آيَاتٍ، ولا كرامات، وَلَكِن نسمّيها: قَضَاء حاجاتهم. وَذَلِكَ لِأَن الله تَعَالَى يقْضِي حاجَاتِ أعدائه، استدراجًا لَهُم، وعقوبةً لَهُم، فيغترّونَ بِهِ، ويزدادون طغيانًا وَكفرا، وكله جَائِز مُمكن».

س/ ما هو وجه الخلاف بين الكرامات والمعجزات؟

ج/ تختلف الكرامة عن المعجزة بأمور، منها:

[1] أن المعجزة تجري على يد الرسول أو النبي، والكرامة تجري على يد الولي الصالح التقي.

[2] أن المعجزة مقرونة بالتحدي، والكرامة لا تكون مقرونة بالتحدي.

وهناك قاعدة تقول:

ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي. إلا في نحو وجود ولد من غير أب، كمعجزة ميلاد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، أو قلب جماد بهيمة ونحو ذلك. قال ابن رسلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

والأولياء ذوو كرامات رتب * وما انتهوا لولد من غير أب

س/ الإسراء والمعراج من المعجزات النبوية، ما حكم إنكارها؟

ج/ الإسراء والمعراج من المعجزات النبوية العظيمة، والإيمان بها واجب، وقد كانا بالروح والجسد يقظة لا منامًا.

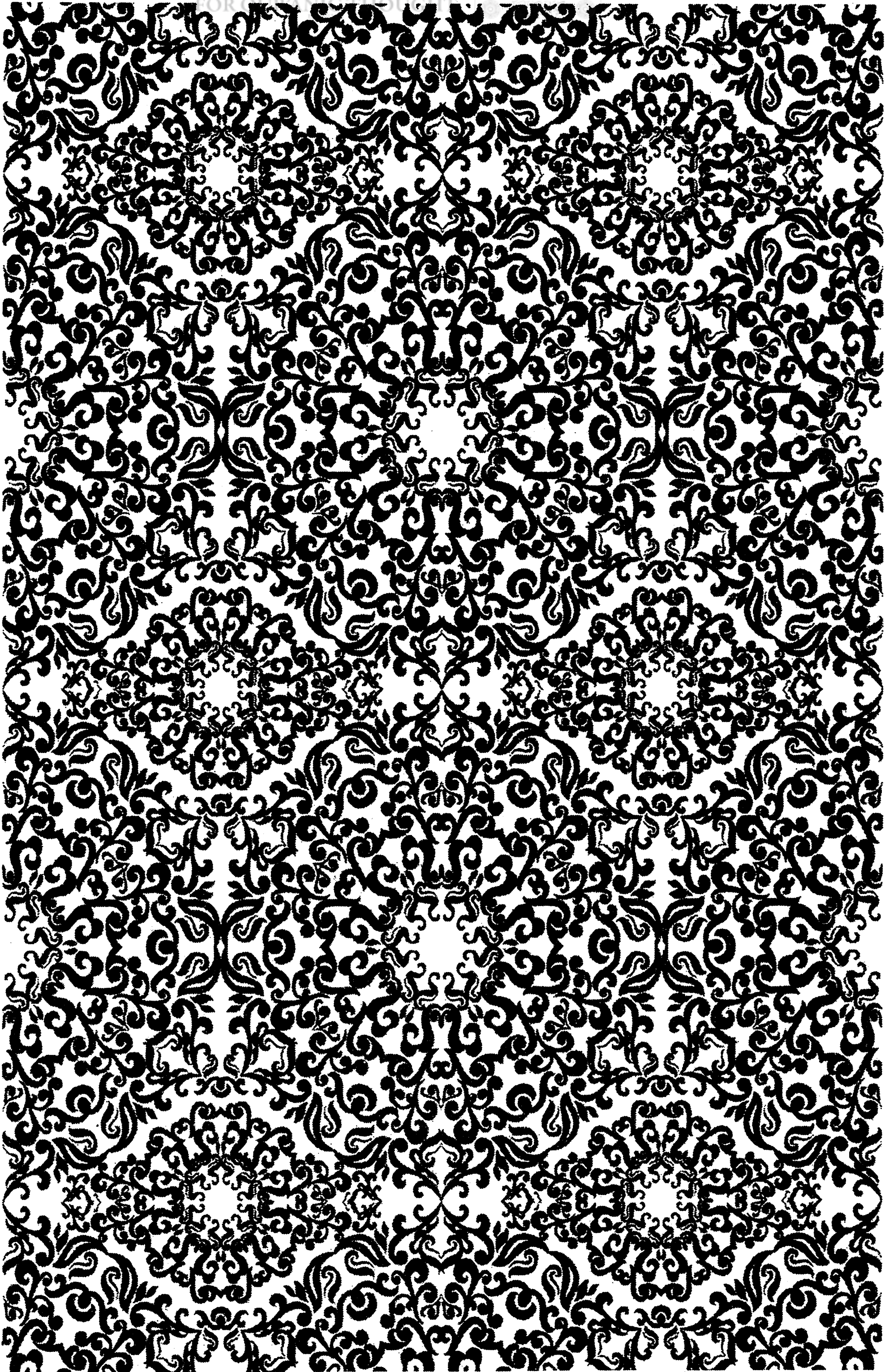
أما الإسراء فقد ثبت بنص القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: 1]، فمنكر الإسراء كافر، لمخالفته الدليل القطعي. وأما المعراج فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة، وبالإجماع، ولكن لا يكفر منكره،

بل هو فاسق مبتدع. قال الإمام أبو حنيفة في الفقه الأكبر: «وخبرُ الْمِعْرَاج حقٌ، مَن ردَّه فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضال».

وقد كان الإسراء والمعراج بالروح والجسد، يقظة لا منامًا، على قول الجمهور من أهل السنة والجماعة.







[3] السمعيات

س/ ما هي السمعيات؟

ج/ هي المسائل التي تبحث في الغيبيات، كالإيمان بالملائكة، واليوم الآخر، وما يتعلق بها.

س/ من هم الملائكة؟

ج/ الملائكة، جمع ملَك، وهم: أجسامٌ نورانية لطيفة، قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، خلقهم الله لعبادته، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

س/ هل يجوز أن يوصف الملائكة بأنهم ذكور أو إناث؟

ج/ لا يجوز وصف الملائكة بالذكورة ولا بالأنوثة. ومن وصفهم بالأنوثة فقد كفر، لمخالفته قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: 19]. ومن وصفهم بالذكورة فهو فاسق، لأنه اقتحام على الغيب، وتقول في الدين بغير دليل.

س/ اذكر الملائكة الواجب على المكلف معرفتهم.

ج/ الملائكة الواجب معرفتهم على التفصيل، عشرة، يجمعهم قول العلامة المرزوقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تفصيل عشر منهم جبريل * ميكال إسرافيل عزرائيل
منكر نكير ورقيب وكذا * عتيد مالك ورضوان احتذى

جبريل: هو رئيس الملائكة، وهو أمين الوحي، وهو الناموس الأعظم.

وميكائيل: هو الملك الموكل بالمياه والقطر.

وإسرافيل: هو الملك الموكل بالنفخ في الصور.

وعزرائيل: هو ملك الموت.

ومنكر ونكير: وهما فتانا القبر، يسألان الميت في قبره.

ورقيب وعتيد: هما الكاتبان اللذان يكتبان الحسنات والسيئات.

ومالك: خازن الجنة. ورضوان: خازن الجنان.

س/ ما هي أهم الغيبيات الأخروية التي ذكرت في الفقه الأكبر؟

ج/ ذكر منها ستة أمور، وهي: أشراط الساعة، وعذاب القبر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والجنة والنار.

* * *

[1]أشراط الساعة

س/ ماهي أشراط الساعة؟

ج/ أشراط الساعة، أي: علاماتها، وآياتها الدالة على قرب وقوعها.

وهي على ثلاثة أنواع: الأشراط الصغرى، والأشراط الوسطى، والأشراط الكبرى.

س/ اذكر أهم الأشراط الكبرى، التي وردت في (الفقه الأكبر).

ج/ هي أربعة أشراط:

1- **فتنة الدجال**، وهو رجل يهودي من بني آدم، وقيل شيطان، وقيل غير ذلك، يدعو الناس إلى الاستقامة، ثم يدعي الألوهية، فيتبعه اليهود، ومن علاماته: أن إحدى عينيه عوراء طافية. وقد أمر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته بالاستعاذة من فتنته في آخر كل صلاة؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا فرغ أحدكم من



التشهد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال» [رواه مسلم]. والأحاديث في الدجال كثيرة جدًا. ويكون قتله على يد المسيح عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عند باب لد في فلسطين.

وأجمع أهل السنة والجماعة على خروجه في آخر الزمان، ولم ينكر خروجَه إلا المبتدعة، كالخوارج، وبعض المعتزلة، وبعض العصريين، ولم يعتمدوا على حجة يدفعون بها النصوص المتواترة سوى عقولهم وأهوائهم، ونسأل الله السلامة.

2- نزول المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ. والدليل على نزوله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: 61]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159]. وينزل عَلَيْهِ السَّلَامُ عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، والأحاديث والأخبار في مدته كثيرة.

3- خروج يأجوج ومأجوج. وهم أمة من الناس، سيخرجون على حين غفلة، وقد وصفهم القرآن في عدة آيات. قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۞ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ الآية [الأنبياء: 96-97]، وخروجهم في آخر الزمان من الغيبيات، فيفسدون في الأرض ويأكلون كل ما يجدونه، إلى غير ذلك.

4- طلوع الشمس من مغربها: وهي الآية التي وردت في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ الآية [الأنعام: 158]، فقد روي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه قرأ هذه الآية ثم قال: طلوع الشمس من مغربها.

س/ هل هناك علامات أخرى؟ وما حكم الإيمان بها؟

ج/ نعم، علامات الساعة وأشراطها كثيرة، يجب الإيمان بها جملة وتفصيلًا، وإنما اقتصر الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا المتن المختصر على ذكر أهم العلامات، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَسَائِرِ عَلَامَات يوْم الْقِيَامَة على مَا وردت بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ حقٌ كَائِن».

وتفصيل بقية العلامات في كتب أهل العلم(1).

* * *

[2] عذاب القبر

س/ ماذا تعرف عن عذاب القبر؟

ج/ قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وسؤال منكر ونكير حقٌ، كَائِن فِي القَبْر. وإعادة الرّوح إِلَى الْجَسَد فِي قَبره حقٌ. وضغطة القَبْر وعذابه حق كَائِن للْكفَّار كلهم، ولبعض عصاة الْمُؤمنِينَ حقٌ جَائِز».

تضمنت هذه العبارة أربعة أمور يجب الإيمان بها، وهي:

1- إعادة الروح إلى الميت في قبره: فمن العقائد الثابتة عند أهل السنة أن روح الميت تعود إليه في قبره بعد دفنه، فقد صحَّ عند الشيخين، من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله، واللفظ لمسلم: «إن العبد إذا وضع في قبرِه، وتولى عنه أصحابُه، إنه ليسمع قرع نعالهم»، الحديث.

2- سؤال منكر ونكير: وهو ثابت بنص القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ﴾ [إبراهيم: 27]، فقد صح عند الشيخين، البخاري ومسلم، من حديث البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مرفوعاً: أن الآية نزلت في عذاب القبر.

3- ضغطة القبر: وهي ضمة القبر للميت، فعن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «للقبر ضغطةٌ، لو نجا منها أحدٌ لنجا منها سعد بن معاذ» [أخرجه ابن حبان في صحيحه].

---

(1) ومن أنفع الكتب في الباب، كتاب «الإشاعة لأشراط الساعة»، تأليف السيد العلامة محمد بن رسول البرزنجي (ت 1101هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

4- عذاب القبر ونعيمُه: فمن العقائد الثابتة الصحيحة، أن الكافر يعذب في قبره، والمؤمن ينعَّمُ فيه. ودليل إثبات عذاب القبر قوله تعالى في حق فرعون وقومه: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 46]. وورد ذكر نعيم القبر للمؤمنين في أحاديث كثيرة، منها قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» [أخرجه الترمذي].

***

[3] الشفاعة

س/ ما هي الشفاعة؟.

ج/ الشفاعة لغة: الطلب، عرفًا: سؤال الخير من الغير للغير. والشفاعات كثيرة، قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: 48]، وأعظم الشفاعات: شفاعات الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأعظم الشافعين: هو سيدنا ونبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو صاحب المقام المحمود.

قال الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وشفاعة الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام حق، وشفاعة النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق ثَابت، للْمُؤْمنين المذنبين، ولأَهل الْكَبَائِر مِنْهُم المستوجبين الْعقَاب».

ويشفع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدة شفاعات، منها:

شفاعته للمؤمنين المذنبين.

شفاعته لأهل الكبائر.

س/ ما هو المقام المحمود؟ والشفاعة العظمى؟

ج/ المقام المحمود: هو الشفاعة العظمى التي ادخرها الله تعالى لنبيه وصفيه وحبيبه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي: طلب الفَصْل بين أهل الموقف، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79].



ومعنى طلب الفصل بين أهل الموقف: أن الناس عقب الحشر والبعث من القبور، يقفون في موقف العرض، ويشتد عليهم الكرب من حر الشمس والعرق، فيذهبون إلى أولي العزم من الرسل، فكلهم يقول: نفسي نفسي، إلى أن يأتوا إلى سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقول: أنا لها، فيذهب ويسجد تحت العرش سجدة طويلة، إلى أن يأتيه النداء من العلي الأعلى: يا محمد ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع. فيرفع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسه، ويطلب من الحق تعالى فصل القضاء بين العباد.

بعدها يأذن الله للشافعين أن يشفعوا، الأنبياء والرسل فمن دونهم، فلهذا سميت شفاعة حبيبنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الشفاعة العظمى.

***

[4] الميزان

س/ ما هو الميزان؟ وما دليله؟

ج/ قال الإمام رَحِمَهُ اللهُ: «وَوزن الْأَعْمَال بالميزان يَوْم الْقِيَامَة حقٌ». ودليل وزن الأعمال قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: 47]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: 8]. والميزان: هو الشيء الذي تعرف به مقادير الأعمال.

س/ كيف يكون القصاص يوم القيامة؟

ج/ القصاص يوم القيامة يكون بالحسنات والسيئات. قال الإمام رَحِمَهُ اللهُ: «وَالْقصاص فِيمَا بَين الْخُصُوم بِالْحَسَنَاتِ يَوْم الْقِيَامَة حقٌ، وَإِن لم تكن لَهُم الْحَسَنَاتُ فَطرْحُ السَّيِّئَاتِ عَلَيْهِم حقٌ جَائِزٌ». ودليله قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كانتْ عنده مظلمَةٌ لأخيهِ فليتحلَّلْهُ منها، فإنَّه ليسَ ثمَّ دينارٌ، ولا درهمٌ، من قبلِ أن يؤخذ لأخيهِ من حسَناته، فإن لم يكن له حسناتٌ أُخِذَ من سيئاتِ أخيه فطُرِحَتْ عليه» [رواه البخاري من حديث أبي هريرة].



[5] الحوض

س/ ما هو الحوض؟.

ج/ قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحوض النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام حق»، أي: والإيمان به من عقائد أهل السنة والجماعة، ومنكره فاسق، وقد أنكرته المعتزلة وخالفوا عقائد أهل السنة بذلك. وقد صح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكر الحوض في أحاديث كثيرة، منها: «حَوضي مسيرةُ شهرٍ، ماؤه أبيضُ من اللبنِ، وريحُه أطيبُ من المسكِ، وكيزانُه كنجُومِ السماءِ، مَن شَرب منه فلا يظمأ أبدًا» [رواه البخاري].

***

[6] الجنة والنار

س/ هل الجنة والنار مخلوقتان؟ ما هو الدليل؟

ج/ نعم، قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَالْجنَّة وَالنَّار مخلوقتان». أي: موجودتان الآن، وذلك خلافًا للمعتزلة: الذين يقولون إن الجنة والنار سيخلقهما الله تعالى يوم القيامة. والدليل على وجودهما قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: 131]،

فقوله تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ﴾، دليل على وجودهما قبل يوم القيامة.

س/ هل تفنى الجنة والنار؟ اذكر الخلاف في المسألة.

ج/ إن من عقائد أهل السنة والجماعة، أن الجنة والنار دائمتان أبد الدهر، لا تفنيان، ولا ينتهي نعيم أهل الجنة، ولا عذاب أهل النار. وهو صريح كلام الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال عنهما: «لا تفنيان أبدًا، وَلَا يفنى عِقَاب الله تَعَالَى وثوابه سرمدًا». والأدلة على أبدية الجنة والنار كثيرة في القرآن الكريم.

منها قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ﴾ [البقرة: 162]، وقوله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [آل عمران: 198].

وخالف في المسألة بعض الفرق الإسلامية. فقالت المعتزلة: الجنة والنار تفنيان، واستدلوا ببعض الأدلة.

س/ هل يدخل المؤمن النار؟

ج/ نعم، قد يدخل المؤمن الفاسق النار، ولكنه لا يخلد فيها، قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا نقُول إِنَّه لَا يدْخل النَّار، وَلَا نقُول إِنَّه يخلد فِيهَا، وَإِن كَانَ فَاسِقًا بعد أن يخرج من الدُّنْيَا مُؤمنًا».

س/ ما هي المعاصي التي تستوجب الخلود في النار؟

ج/ اتفق أهل السنة والجماعة على أن العمل الذي يوجب الخلود في النار إنما هو الكفر والشرك بالله، بأن يعتقد أن له تعالى مثيلًا أو ولدًا أو غير ذلك من العقائد الشركية الباطلة، ومات صاحب ذلك الاعتقاد عليه، ولم يتب عنه قبل موته، فهذا كافر مشرك خالد في نار جهنم.

قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما كَانَ من السَّيِّئَات دون الشّرك وَالْكفْر، وَلم يتب عَنْهَا صَاحبهَا حَتَّى مَاتَ مُؤمنا فَإِنَّهُ مؤمن فِي مَشِيئَة الله تَعَالَى إِن شَاءَ عذبه بالنَّار وَإِن شَاءَ عَفا عَنهُ وَلم يعذب بالنَّار أصلًا».

ويستفاد من هذه العبارة:

1- أن من مات تائبًا عن العقائد الباطلة، وأسلم لله، وأقر بالتوحيد، فإنه لا يخلد في النار.

2- وأن من مات مؤمنًا موحدًا، وهو مرتكب لشيء من المعاصي دون الشرك بالله، فإن أمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: 48].



خاتمةٌ
في مسائل شتى

س/ هناك ثلاث مسائل في العبادات أوردها الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفقه الأكبر»، ماهي؟ وما أدلتها؟

ج/ المسائل الثلاث هي: المسح على الخفين، وصلاة التراويح، والصلاة خلف كل بر وفاجر.

[مسألة 1]: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمسح على الْخُفَّيْنِ سنة»، أي سنة ثابتة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتكاد أدلتها أن تكون متواترة، فقد روى أحاديث المسح أكثر من أربعين صحابيا، وقيل: سبعون. نقل الكرخي عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: إني لأخشى الكفر على من لا يرى جواز المسح على الخفين.

وخالف الرافضة، فأنكروا سنية المسح على الخفين. ولهذا قرر الإمام هذه المسألة لبيان مخالفتهم أصلا من أصول الدين، وهو السنة الثابتة.

[مسألة 2]: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والتراويح فِي لَيَالِي شهر رَمَضَان سنة». التراويح، هي الصلاة التي تصلى في ليالي شهر رمضان المبارك، وهي من السنن الثابتة وأنكرها الرافضة كما في المسألة السابقة. وصلاة التراويح في الجماعة أفضل، لأنها من سنن الخلفاء الراشدين.

[مسألة 3]: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَالصَّلَاة خلف كل بر وَفَاجِر جَائِزَة». لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صلوا خلف كل بر وفاجر» [أخرجه الدارقطني]،

وقد صلى ابن عمر خلف الحَجَّاج، وكان ظالمًا، وصلى ابن مسعود خلف الوليد بن عقبة ابن أبي مُعَيط، وكان يشرب الخمر.

نعم، يُصلَّى خلفَ الفاجرِ ما لم يستحلَّ المحرمات، أو ينكر معلومًا من الدينِ بالضرورة، فإن فعل شيئًا من ذلك، كفر، ولم تصح الصلاة خلفه.

س/ لماذا أوردها مع مسائل العقيدة، وهي من المسائل الفقهية؟

ج/ إنما أورد الإمام هذه المسائل للتنبيه على أهميتها، فالمسألتان الأوليان تتعلقان بإنكار السنة، ومعلوم أن السنة النبوية المطهرة هي الأصل الثاني من أصول التشريع، ومنكر السنة هادم للدين. والمسألة الأخيرة، تتعلق بجماعة المسلمين، فالأحاديث صريحة في وجوب الاجتماع وذم التفرق، وهذه قاعدة من قواعد أهل السنة، فلهذا نبه الإمام أبو حنيفة عليها لأهميتها.

***

مسائل التكفير

س/ ما حكم تكفير المسلم الموحد؟

ج/ تكفير المسلمين من كبائر الذنوب، ولهذا فقد قرر الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا قاعدة مهمة من قواعد أهل السنة والجماعة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا نكفِّر مُسلمًا بذنبٍ من الذُّنُوب، وَإِن كَانَت كَبِيرَةً، إذا لم يستحلها. وَلَا نزيل عَنهُ اسْم الْإِيمَان ونسميه مؤمنا حَقِيقَة. عابدين ثابتين على الْحق وَمَعَ الْحق نتولاهم جَمِيعًا. وَيجوز أن يكون مُؤمنا فَاسِقًا غير كَافِر».

س/ ما حكم المؤمن العاصي والفاسق؟

ج/ المؤمن قد يكسب المعاصي، فيكون عاصيًا، وتتفاوت هذه المعاصي بين صغائر وكبائر، فمن ارتكب الكبائر كان فاسقًا، ولا يتنافى إيمانه مع عصيانه، قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ولَا نقُول إِن الْمُؤمن لَا تضره الذُّنُوب».

وفي هذا خلاف للمعتزلة، لأنهم يقررون: أن المؤمن الذي ارتكب الكبائر يسلب عنه وصف الإيمان، ويكون كافراً. وقد توسط أهل السنة في المسألة، فقالوا: إن المؤمن العاصي يعذب بقدر عصيانه، ولكنه لا يخلد في النار.

س/ هل يجوز القطع بقبول الحسنات والأعمال الصالحة؟

ج/ عقيدة أهل السنة والجماعة، عدم القطع بقبول العمل، أو غفران السيئات. قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا نقُول إِنّ حَسَنَاتنَا مَقْبُولَة وسيئاتنا مغفورة كَقَوْل المرجئة، وَلَكِن نقُول: من عمل حَسَنَة بِشرائطها خَالِيَة عَن الْعُيُوب الْمفْسدَة، والمعاني المبطلة، وَلم يُبطِلها حَتَّى خرج من الدُّنْيَا مُؤمنًا، فَإِن الله تَعَالَى لَا يضيعها، بل يقبلهَا مِنْهُ، ويثيبه عَلَيْهَا».

فأفاد النص السابق:

1- أن المرجئة، وهم فرقة من الفرق، يقطَعُون بالقبول والغفران.

2- أن أهل السنة والجماعة: لا يقطعون بقبول العمل، وغفران الذنب. بل توسطوا في المسألة، فقالوا: نحسن الظن في الله تعالى أن يقبل العمل الصالح، ويثيب عليه صاحبه، إذا توفرت فيه شروط القبول.

س/ ما هي شروط قبول العمل الصالح عند أهل السنة؟

ج/ شروط العمل الصالح:

1- أن يكون العمل خاليًا عن العيوب المفسدة، كالرياء والعُجْب. قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والرياء إِذا وَقع فِي عَملٍ من الْأَعْمَال فَإِنَّهُ يُبطِلُ أجرَه، وَكَذَلِكَ الْعجب»، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27].

2- أن يكون صحيحًا غير باطل، وبُطْلانه بالكفر والردة. أي: أن يكون العمل الصالح جرى عقب كفر أو ردةٍ، وصاحبه في الحياة.

3- أن يموت صاحبه على الإيمان، فمن مات كافرًا أو مرتدًا فلا قبول لعمله. قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: 23].

***

التحذير من السكوت على الشبهات

س/ ما الذي يجب على المسلم فعله إذا عرضت له شبهة؟

ج/ إذا أشكل على المسلم أمر من أمور العقيدة ومهمات الدين، فالواجب عليه أن يتصرف بالآتي:

1- أن يعتَقد مَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْد الله تَعَالَى، على طريق الإجمال. ومما يفيد المسلمَ عند ورود الشبهات على قلبه أن يقولَ: «آمنت بما جاء عن الله على مراد الله، آمنت بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله، آمنت بالشريعة، وصدقت بالشريعة، وتبرأت من كل دينٍ يخَالِفُ دينَ الإسْلام».

2- أن يبحثَ عن عالم فيسأله عن تفصيل المسألة.

س/ هل يعذر المسلمُ بالتأخّر في البحث عن حل المشكل؟

ج/ شدد الإمام أبو حنيفة في وجوب البحث عن حل للمشكل العارض، وعلى عدم التوقف فيه، لأن التوقف يورث الشك، وهو في حكم الإنكار لها، لمنافاته العقيدةَ التي مبناها على اليقين. فقال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولَا يَسعهُ تأخير الطّلب، ولا يُعذَر بِالْوُقُوفِ فِيهِ، وَيكفرُ إِن وقفَ». ومعنى هذا: أن من أشكل عليه أمرٌ في مسائل الصفاتِ، مثلا، وجب عليه أن يبحث عن عالم محقق فيسأله عما أشكل عليه.

فإن تأخر عن السؤال فقد وقع في الإثم والحرج، لأن التأخر يزيد الشك في القلب. فإن توقّف عن السؤال، وأدى به التوقف إلى رسوخ الشبهات في قلبه، فقد يقع بسبب ذلك في الكفر، ويكون ملومًا على تأخره عن طلب العلم الواجب، فيكون حاله كما قال

تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: 44]. «وَاللهُ تَعَالَى يهدي من يَشَاء إِلَى صِرَاط مُسْتَقِيم».

وبهذا يتم هذا التلخيصُ جعله الله مباركًا نافعًا
أسأل الله أن ينفع به من قرأه أو درسه أو وقف عليه(1)





(1) وكان الفراغ من تحريره ومراجعته وتصحيحه، ليلةَ الاثنين 11 صفر الخير من سنة 1434هـ، الموافق 23 ديسمبر 2012م، بمدينة إسطنبول، بقرب مركز أفندي، في جوار مسجد السلطان مراد، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



الكتب التي تمت الاستعانة بها

1- البابرتي، محمد بن محمد، شرح العقيدة الطحاوية، ضبطه وعلق عليه عبد السلام شنار، (دمشق، دار البيروتي، 1430هـ/2009م).

2- الباجوري، إبراهيم بن محمد، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، مع حاشيتها التحرير الحميد للمحقق محمد صالح الغرسي، (إستانبول، مكتبة الإرشاد، 1428هـ/2007م).

3- الباجوري، إبراهيم بن محمد، حاشية الباجوري على شرح السنوسية، ضبطه وعلق عليه عبد السلام شنار، (دمشق، دار الفرفور، 1421هـ/2001م).

4- البياضي، كمال الدين أحمد الحنفي، الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة، قدم له وضبطه محمد عبد الرحمن الشاغول، (القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، 2008م).

5- البياضي كمال الدين أحمد الحنفي، إشارات المرام من عبارات الإمام، تحقيق يوسف عبد الرازق، قدم له محمد زاهد الكوثري، (القاهرة، شركة مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1368هـ/1947م).

6- السعدي، عبد الملك بن عبد الرحمن، شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، (طبعة خاصة على نفقة الحاج مصطفى إسماعيل الكبيسي، ط4، 1430هـ/2009م).

7- القاري، الملا علي بن سلطان الهروي، شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان، تحقيق مروان الشعار، (بيروت، دار النفائس، 1430هـ/ 2009م).

8- الغنيمي، عبد الغني الميداني، شرح العقيدة الطحاوية، حققه عبد السلام شنار، (دمشق، دار البيروتي، 1425هـ/ 2005م).







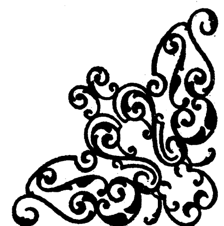
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين









فهرس المحتويات

الموضـــوع — الصفحة





الإخراج الفني | ٠١٢٢٥٤٤٧٥١٤ | ٠٠٢
أحمد عمر محمد | ٠١١١٥٩٩٤٤٣٠
E-Mail:
behonest_2020@yahoo.com



كُناشُ الفوائِد

الصفحة	الفائدة

فهرس المحتويات

الفائدة	الصفحة